القولُ المبينُ في حُكمِ سبِّ الربِّ والدين

تأليف فضيلة الشيخ

عمار توفيق أحمد بدوي

مفتي محافظة طولكرم/ عضو مجلس الإفتاء الأعلى بفلسطين

يوزع مجاناً

إصدار إذاعة القرآن الكريم

القولُ المبينُ
في

حُكمِ
سبِّ الربِّ والدين

تأليف فضيلة الشيخ
عمار توفيق أحمد بدوي

يوزع مجانا

إصدار
إذاعة القرآن الكريم
نابلس– فلسطين

المقدمة

الحمدُ للهِ الخالقِ الرازقِ المُحي المُميت النّافِعِ الضارّ العزيزِ الجبّارِ ذِي الجَلالِ والإكْرامِ، والطَّولِ والإنعام، لا إله إلا هوَ المَلِكُ القُدّوسُ الحيُّ القيّومُ، والصلاةُ والسلامُ على أَشْرَفِ الأَنبياءِ والمُرسلين سيدِنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ الأَطهارِ، وصحبِهِ الأَبرار، ومن اتبع هداه إلى يومِ الدِّين، وبعد؛ فَمِنْ عظيمِ الرزايا التي نُكبت بها مجتمعاتُنا؛ هي انتشارُ سَبِّ الربِّ، وشتمِ الدِّينِ بألفاظٍ تتزلزلُ منها الأرضُ هَلعاً، فيُسمع سبُّ الذاتِ الإلهيةِ في أماكنَ كثيرةٍ، ومع أنّ هذه الظاهرةَ قلّتْ في فترة من الزمن إلا أنها ما زالتْ موجودةً، فكيفَ يجرؤ عبدٌ مخلوقٌ أن يشتمَ الذاتَ الإلهيةَ؟ وكيف يتمادى مخلوقٌ وهبه اللهُ نعمةَ النطقِ واللسانَ، فَيَشْتُم

به الواحدَ الأحدَ الفردَ الصمدَ، ويسبّ بلسانِه الدّينَ القويمَ، والوحيَ المنزَّلَ مِنَ السماءِ إلى الأَرضِ؛ رحمةً للناس، وهدايةً للعالمين؟ ألا يخشى الغِرُّ الجهولُ شاتمُ الربِّ، وسابُّ الدِّينِ أنْ يُخرسَ اللهُ تعالى لسانَه، أم يغترُّ بإمهالِ اللهِ له بالعذابِ؛ فينتظر ناراً تلظّى لا يصلاها إلا الأشقى؟ إنّ أكبرَ جريمةٍ يقترفُها الإنسانُ في الدنيا هي شتمُ اللهِ تبارك وتعالى، وكذلك سبّ دين الله عزَّ وجلّ؛ ولهذا كانت هذه النشرةُ القصيرةُ عبرةً لِمَنْ يخشى، وتذكرةً لِمَنْ يَتَّعِظ؛ ليعرفَ الإنسانُ الخطرَ العظيمَ، والوبالَ الجسيمَ الذي ضجّت منه السماواتُ، وكادتْ أن تَخِرَّ أهوالُها العِظامُ، وسُقُفها الفِخامُ، ورجّت الأرضُ رجّاً؛ لتبتلعَ في أغوارِها المتجرئين بالسبِّ، والشَّتمِ على الله تعالى خالِقِها.

أما تستحي مِنَ اللهِ تعالى يا شاتمَ الربِّ، وسابَّ الدين؟ أتقوى على مصارعَةِ جُرثومَةٍ صغيرةٍ تدخلُ إلى جَسَدِكَ؛

فتلقيكَ في الفراشِ طَريحاً مريضاً ؟ ثم تسبُ خالقَك ومولاك؟! ماذا ستقولُ لله العظيمِ يومَ تلقاه، وتقفُ بَينَ يَديّ الجَبار؟ ماذا ستقولُ لِلعَزيزِ القَهّار؟ هل ستقولُ له إنَّكَ كُنْتَ عصبيَّ المِزاج، فغضبتَ فشَتَمْتَه؟ يا هذا أتقوى على غَضبِ الرَّبِّ؟؟ وملائكةُ العذابِ الشّداد بانتظارِ أمْرِ المنتقم العزيز، وجهنّمُ تتميزُ من الغيظ؛ تستعجلُ ابتلاعَ روّادها.

يا عبدَ الله، إنْ أصابَتْكَ الضَّرَّاء، ونَزَلَتْ بكَ نَوازلُ البلاء، وأطبقتْ عليكَ الهمومُ أَجْنِحَتَها، وضاقتْ بك رحابُ الأرضِ همّاً وغمّاً وكمداً، لِمَنْ ترفعُ يديكَ بالدعاءِ والرجاءِ؟؟ ألا ترفَعُها للهِ الرحيمِ مَولاك؟ فلماذا تسبُّ اللهَ، وتشتمُ دينَه العظيم؟ يا عبدَ الله إذا حاطَتْكَ الرَّزايا، وحاصَرَتْكَ البَلايا، وتخلّى عنكَ الخَلقُ والخِلاّنُ، وأدركتَ أنَّكَ إلى المصيرِ المَحتومِ، وأنْ لا أحدَ ينفَعُك مِنْ قِطميرٍ، أَلا يهتفُ قلبُكَ، وتصرخُ نفسُكَ بالقول: يا الله؟ فلماذا إذنْ تسبُّ اللهَ جلَّ

جلالُه؟ وهو سبحانَه الذي تَفِرُّ إليه في بَلواك، وتحتمي بحماهُ مِمَّنْ عادَاك، وتُسِرُّ إليه بأَسرارِكَ؛ لِيَسْتُرَكَ بِسِتْرِه الذي لا ينكَشِفُ، وتشتكي إليه مُرَّ البلوى، وتشتكي لجلاله حَرَّ الشكوى؛ فهل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان؟ فإياكَ إياكَ أن تسبَّ الدِّين، وتشتمَ الربَّ الواحدَ الديّان.

والآنَ تعالَ معي يا عبدَ الله، لنقفَ سَوِيّاً على حُكمِ سبِّ الذاتِ الإلهيةِ الجليلةِ، وشتمِ الدِّينِ العظيم. أتعرفُ معنى السبِّ والشتمِ الذي تتطاولُ به الألسنُ؟ فالشَّتْمُ: قَبِيحُ الْكَلَامِ[1]. وأصلُ السبِّ القطعُ، ثم كَثُرَ حتى صارَ السَّبُّ شتماً [2]، والشتمُ تقبيحُ أَمر الشتوم بالْقَوْل، وَأَصلُه من الشتامةِ، وَهُوَ قُبْحُ الْوَجْه [3]، ألا عقلَ لك يا شاتمَ مولاك؟ أتُلْحِقُ بذي الجلالِ والكمالِ قبيحَ الكلام؟ وتقبّحُ اسمَ اللهِ العظيمِ نورِ

(1) لسان العرب. ج12ص 318.

(2) غريب الحديث للخطابي. ج2ص429.

(3) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. ص52.

السماواتِ والأرضِ؟ « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» [سورة الزمر:67]. فسابُّ الربِّ والدّينِ غافلُ القلبِ، استحوذَ عليه الشيطانُ، وعشعشَ في رأسِه، وفرَّخَ في قَلْبِه؛ فاتّبع هواه؛ فكان مِنَ الأَسْفَلين، « إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ»[سورة المجادلة:20].يا شاتمَ الدِّينِ القويمِ أينَ قلبُكَ الذي تزعمُ أنه يُحبُّ اللهَ؟ كيفَ تَرضى أن تكونَ شاذاً في الكونِ بينَ مليارات المخلوقاتِ؟ كُلُّها تسبّحُ بِهِ تعالى بالجَلالِ والعَظَمَةِ تقولُ: سُبّوحٌ قدُّوسٌ، وأنتَ الوحيدُ الشاذُّ تَنطقُ كلماتِ الكفرِ، والشَّتمِ بحقِّ خالقِ الأكوانِ، ألا تخشى جُندياً مِنْ جنودِ اللهِ في أكوانِهِ أنْ يَبطِشَ بك غيرةً لخالقِه؟ أم أنّ الغفلةَ استولَتْ على قلبِك؟ أَلَمْ يَأْنِ لِقَلبِكَ أنْ يخشعَ لِذكرِ اللهِ، متى سَتَنْهَمِرُ دموعُكَ فُيوضاً وأنهاراً؛ تغسلُ ذنبَكَ العظيمَ، وتنيبُ

جوارحُك بِهِ الرحيم، ويلهجُ لسانُكَ بالذِّكرِ والاستغفارِ، فَيُنجيكَ مِنَ النارِ؟ تَحرَّرْ مِنْ قُيودِ الغَفلةِ، واعْرِفْ الأَهوالَ التي يقتحِمُها لسانُك وأنتَ تسبُّ الدّينَ، دينَ الإسلامِ الذي رضيه اللهُ لِلعالَمين، فقال سبحانه: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»[سورة آل عمران:19]. هذا هو الدينُ المَرضيُّ، فكيف تشتُمُه؟ قالَ عز وجلّ: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا »[سورة المائدة:3].

الأحكام الشرعية التي تترتب على من شتم الرب والدين

وإليكَ يا عبدَ الله جملةً من الأحكام الشرعية التي ذكرها العلماءُ الأجلاءُ بحقِّ هذه الجريمةِ العظمى، والكبيرةِ الكبرى:

1: سَبُّ الربِّ والدِّين كفرٌ بواحٌ وَرِدَّةٌ:

أجمعَ علماءُ المسلمينَ في المشارقِ والمغاربِ، واتفقتْ كلمَتُهم قاطبةً: « أنّ سبَّ الربِّ والدينِ كفرٌ بواح، وردّةٌ ما بعدها رِدّة في كلام البشر »[4]. فالردة: إجْرَاءُ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى اللِّسَانِ بَعْدَ وُجُودِ الْإِيمَانِ[5] فشتمُ الربّ، وسبُّ

(4) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. ج10ص326. الفقه الإسلامي وأدلته ط4. ج7ص5577. الموسوعة الفقهية الكويتية. ج24ص139. فتح العلي المالك. ج2ص347.

(5) بدائع الصنائع. ج7ص134.

الدينِ يتناقضُ معَ الإيمانِ باللهِ تعالى، وتوقيرِه، وتعظيمِه، قال تعالى: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)» [سورة نوح:13]. أي ما لكم لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً وَقُدْرَةً عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا ومجاهد: ما لكم لَا تَرَوْنَ لِلَّهِ عَظَمَةً (6). وَرُوحُ الْعِبَادَةِ: هُوَ الْإِجْلَالُ وَالْمَحَبَّةُ. فَإِذَا تَخَلَّى أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَسَدَتْ(7). وأيّ كلمة أكبرُ جُرْماً مِنْ شتمِ خالقِ الخَلقِ، ومالكِ المُلكِ والملكوت، وذي العزةِ والجلالِ والجبروتِ، وأيّ كلمةٍ أعظمُ خطيئةً مِنْ سَبِّ الدّينِ القويمِ الذي نَزلَ به جبريلُ الأمينُ على قلبِ أشرفِ النّاسِ أجمعين، قال تعالى: « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ»[سورة التوبة:12] قال الإمامُ إسحاقُ بنُ راهويه أحدُ الأئمَّةِ الأعلامِ الذي يُعْدَلُ بالإمامِ الشافعيِّ،

(6) تفسير القرطبي. ج18ص303.

(7) مدارج السالكين. ج2ص 464.

والإمامِ أحمد: «أجمع المسلمون أنَّ من سبَّ اللهَ، أو رسولَه، أو دفعَ شيئاً ممَّا أنزَل اللهُ؛ أنَّه كافرٌ بذلك، وإنْ كان مُقِرَّاً بكلِّ ما أنزلَ اللهُ»[8]. وقال ابنُ قدامة الحنبلي: «وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى، كَفَرَ، سَوَاءٌ كَانَ مَازِحًا أَوْ جَادًّا. وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِاَللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرُسُلِهِ، أَوْ كُتُبِهِ»[9]؛ **لقوله تعالى:** «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ»[سورة التوبة:66-65]. فَسبُّ الربِّ، والدِّينِ أبشعُ مِنَ الاستهزاءِ. وشتمُ الذاتِ الإلهيةِ هي طامّةُ الطامّات، وخطيئةُ الخطايا، ورزيّةُ الرزايا، والبليات؛ فهي اعتداءٌ على مقامِ الألوهيةِ، والربوبيةِ، وجلالِ الأسماءِ والصفات.

(8) الصارم المسلول على شاتم الرسول. ص512. الاستذكار لابن عبد البَرّ. ج2ص150.

(9) المغني. ج9ص28.

2: يستتابُ فإنْ تاب يكتفى بتعزيره، وإنْ لم يتبْ يقتلُ بأَمرِ الحاكمِ المسلم.

يستوجبُ مقترفُ جريمةِ سبِّ الربِّ والدِّينِ عقاباً عظيماً، يتناسبُ مع جريمتِه الفظيعةِ، قال الله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»[سورة الأحزاب:57]. فاللعنةُ تتسخطُه، تتجلجلُ فوقَ رأسِه، فهو ملعونٌ في الدنيا، والآخرة، والعذابُ المُهين الذليلُ بجهنّمَ ينتظرُه. فإنْ تابَ وأناب؛ فأمره إلى اللهِ الغفورِ التوّاب، **قال تعالى**: « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا»[سورة النور:31]. **وقال عزّ وجلّ**: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[سورة الزمر:53]. فسبُّ اللهِ ردةٌ فإذا تابَ السابُّ قُبِلَتْ توبتُه(10)، وتكون التوبةُ

(10) زاد المعاد. ج5ص55. شرح العقيدة السفارينية. ص391. القوانين الفقهية لابن جُزي.

بالنطقِ بالشهادتين، ويغتسلُ، ويُكثرُ من الاستغفارِ، والعملِ الصالح. ويؤدبّ تأديباً وجيعاً حتى يَرْدَعَه عن العَودِ إلى مثلِ ذلك[11]. وإن لم يتبْ هذا المجرمُ من جريمتِه؛ فإنه يقتلُ بحدِّ السيف بأَمْرِ الحاكمِ المسلم، **قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[12]. **وقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** « مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَاقْتُلُوهُ»[13]. قالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «لَا خِلَافَ إنّ سَابَّ اللَّه تَعَالَى مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ»[14]. **وقال ابنُ القيم:** «مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَعَى فِي

ص240. وذهب بعض الفقهاء إلى عدم قبول التوبة. انظر: الذخيرة للقرافي. ج12ص18. المغني. ج9ص6،4.

(11) الصارم المسلول. ص547. القوانين الفقهية لابن جُزي. ص240. المغني. ج9ص28.

(12) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير. باب لا يعذب بعذاب الله. رقم الحديث2854. ج3ص1098.

(13) زاد المعاد. ج5ص55.

(14) الشفا بتعريف حقوق المصطفى. ج2ص582.

الْأَرْضِ فَسَادًا، فَجَزَاؤُهُ الْقَتْلُ حَدًّا»[15]. وقال ابنُ القاسم من فقهاءِ المالكية: «وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ»[16].

3: تجبُ مقاطعةُ مَنْ سبَّ الربَّ والدينَ، وتحرمُ مجالستُه إلى أَنْ يتوب.

واعلم يا عبدَ الله أنَّ سبَّ اللهِ تعالى، وشتمَ دينِه العظيم؛ توجبُ عليك أن تقاطعَ فاعلَها، وألاّ تجالسَ مقترفَها؛ فأرِ اللهَ تعالى غَيرتَك على دينِه، وحبَّك لمولاك، **قال الله تعالى:** « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ

(15) أعلام الموقعين عن رب العالمين. ج3ص105.

(16) الذخيرة للقرافي. ج12ص18. وانظر قول الشافعية: عمدة السالك. ج1ص233.

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا» [سورة النساء:140]. فإذا تابَ وأنابَ، فتجوز مجالستُه.

4: تحبطُ أعمالُه الصالحةُ السابقة.

إذا ماتَ المرتدُّ على ردَّتِه، ولم يتبْ عن جريمةِ كُفرِه، فيحبط عملُه، من صلاةٍ، وصومٍ، وحجٍّ، وسائر أعماله الصالحة، وكأنها لم تكن؛ **لقوله تعالى**: « وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[سورة البقرة:217]. وحبوطُ العملِ الصالح؛ ذهبَ الحنفيةُ إلى أنه يتمُّ بنَفْسِ الردةِ، فبمجرَّدِ الردةِ يحبطُ عملُه. وذهب الشافعيةُ إلى أنّ ذلك يكون في حالِ ماتَ على الردةِ، ولم يتبْ منها[17]. قال الماورديُّ من الشافعية: «حَبْطُ الْعَمَلِ لَا يَكُونُ بِنَفْسِ

(17) بدائع الصنائع. ج7ص136. الدر المختار. ج1ص13. الحاوي الكبير. ج4ص248.

الرِّدَّةِ حَتَّى يَقْتَرِنَ بِالْمَوْتِ»[18]، وعند المالكية: لَوْ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ قَبْلَ ارْتِدَادِهِ، ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَحُجَّ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ حَجَّةً أُخْرَى حَجَّةَ الْإِسْلَامِ[19]. والراجحُ أنّ مَنْ ارتدَّ، وماتَ مرتداً؛ فتحبط أعمالُه الصالحة، أما إذا لم يبق على ردَّته، وتاب، وأناب؛ فلا تُحبط [20]. أما مَنْ وقعتْ منه الرِّدَةُ في أثناء العبادة؛ فعبادتُه التي يقوم بها تبطلُ؛ كمن يسبُّ الدينَ في حجِّه.

قال ابنُ قدامة: «لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي أَنَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ فِي أَثْنَاءِ الصَّوْمِ، أَنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ قَضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، إذَا عَادَ إلَى الْإِسْلَامِ. سَوَاءٌ أَسْلَمَ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهِ»([21]). **قال تعالى:** «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا

(18) الحاوي الكبير. ج4ص248.

(19) المدونة. ج2ص227.

(20) استوعب نقاش هذه المسألة ابن رشد القرطبي في: البيان والتحصيل. ج1ص192-191.

(21) المغني. ج3ص133.

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»[سورة محمد:9]. وهل بعدَ الشتمِ، والسبِّ من كراهية؟

5: أثرُ سبِّ الربِّ والدِّينِ على عقدِ الزواج:

يحرمُ على المرتدِ أن يتزوجَ مسلمةً، فهو بلا دينٍ، لَمْ يَصِح تَزَوُّجُهُ[22]. وإذَا ارْتَدَّ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ بعد العقدِ وقَبْلَ الدُّخُولِ، انْفَسَخَ النِّكَاحُ فِي الْحَال[23]. **قال تعالى**: «وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ»[سورة الممتحنة:10]. **وقال تعالى**: «فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»[سورة الممتحنة:10]. وقال الإمامُ السرخسيُّ من الحنفيةِ: «وَإِذَا ارْتَدَّ الْمُسْلِمُ؛ بَانَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً كَانَتْ، أَوْ كِتَابِيَّةً دَخَلَ بِهَا، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا عِنْدَنَا، وَقَالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ: إِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ

(22) الأم للشافعي. ج6ص177. القوانين الفقهية. ص131. المغني. ج9ص10. المهذب. ج2ص438.

(23) المغني. ج6ص370.

بِهَا فَكَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الدُّخُولِ لَا يَتَوَقَّفُ انْقِطَاعُ النِّكَاحِ عَلَى انْقِضَاءِ ثَلَاثِ حِيضٍ»[24]. والراجحُ من أقوالِ الفقهاءِ أنّ الردةَ سببٌ من أسبابِ فسخِ العقدِ بين الزوجين، وإذا ما عادَ المرتدُ منهما في أثناءِ العدَّةِ؛ فلا يلزمه عقدٌ جديدٌ، وإذا انتهت العِدةُ، وبقي في ردَّتِه؛ فيلزمه عقدٌ جديد[25]. قال الإمامُ الشافعيُّ: « لَا تَقَعُ الْفُرْقَةُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَمْضِيَ عِدَّةُ الزَّوْجَةِ قَبْلَ يَتُوبُ، وَيَرْجِعُ إلَى الْإِسْلَامِ، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا قَبْلَ يَتُوبُ؛ فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ، وَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، وَبَيْنُونَتُهَا مِنْهُ فَسْخٌ بِلَا طَلَاقٍ»[26]. فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم أقرَّ الذين أسلموا بعد كفرهم على زوجاتهم بعد أن أسلمن، ولم يأمرهم بتجديد عقودِ زواجهم. وأوضحَ الفقيهُ البهوتي من الحنابلة أثرَ الردَّةِ على عقدِ الزواج؛ **فقال**: « إن ارتدَّ أحدُهما بعد

(24) المبسوط. ج5ص49.

(25) انظر تفصيل ذلك في المغني. ج7ص175.

(26) الأم للشافعي. ج6ص173.

الدخول، وقف الأمرُ على انقضاءِ العدة، كما لو أسلمَ أحدُهما، فإن تابَ مَنْ ارتدَ قبلَ انقضائها؛ فعلى نكاحِهما، وإلا تبينا فسْخَه منذ ارتد. وإن ارتدا، أو أحدهما قبله، أي قبل الدخول؛ بطلَ النكاحُ لاختلافِ الدين»[27].

6. لا ولاية للمرتد في تزويج امرأة هو وليها كابنته:

قال الإمامُ الشافعيُّ: «وَلَا يَكُونُ لِلْمُرْتَدِّ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ وَلَا أَمَتَهُ وَلَا امْرَأَةً هُوَ وَلِيُّهَا مُسْلِمَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَلَا مُسْلِمًا وَلَا مُشْرِكًا، وَإِذَا أَنْكَحَ فَإِنْكَاحُهُ بَاطِلٌ»[28].

7. المرتد لا يرث أحداً من المسلمين:

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلاَ الكَافِرُ

(27) الروض المربع شرح زاد المستنقع. ص533.

(28) الأم للشافعي. ج6ص177.

المُسْلِمَ »[29]. قال ابنُ قدامة الحنبلي: « لا نَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَرِثُ أَحَدًا. وَهَذَا قَوْلُ، مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَلَا نَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ »[30].

8. لا تؤكلُ ذبيحةُ المرتد:

قال الإمامُ الشافعيُّ: لا تؤكلُ ذبيحة المرتد[31]. وقال ابنُ قدامة الحنبلي: « ذَبِيحَةُ الْمُرْتَدِّ حَرَامٌ، وإن كَانَتْ رِدَّتُهُ إلَى دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ، هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ»[32].

(29) صحيح البخاري: كتاب الفرائض. باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم. رقم الحديث6383. ج6ص2484.

(30) المغني. ج6ص370.

(31) الأم للشافعي. ج6ص177.

(32) المغني. ج9ص13.

9: إن مات على ردَّتِه فلا يغسّلُ، ولا يكفَّنُ ولا يُصلى عليه ولا يدفنُ في مقابرِ المسلمين.

فهذه أمورٌ تعبديةٌ، والمرتدُ كافرٌ بالله تعالى، وبدينِه القويم؛ فلا تؤدّى هذه العباداتُ الدينيةُ بحقِّ مَنْ سبَّ الربَّ والدّين، قال تعالى عن المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام: « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ»[سورة التوبة:84]، قال أبو يعلى الفراء: «وَإِذَا قُتِلَ لَمْ يُغَسَّلْ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، لِخُرُوجِهِ بِالرِّدَّةِ عنهم»[33]، فمن أظهر الكفر، وسب الدِّين جهاراً نهاراً أولى بمثل هذا الحكم من المنافقين.

(33) الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء. ص51. وانظر الأحكام السلطانية للماوردي. ص95. كفاية الأخيار. ص496.

الشتمُ والسبّ في حال الغضب

أنوّه هنا على أَمْرٍ يُلقيه الشيطانُ إلى كثيرٍ من الناس، وهو الغضبُ، فتجد كثيراً ممن يسبّونَ الربَّ والذينَ يتَحَجَّجون بالغضبِ؟ فهل الغضبُ حُجةٌ لتسويغِ هذه الكبيرةِ المُكفرةِ، والطامةِ الكبرى المنفِّرة؟ وهل الغضبُ الشخصيُّ من البشرِ أصبحَ دِرعاً يتترسُ به من أرادَ أَنْ يشتمَ الربَّ، ويسبَّ الدين؟ وهل كلما غضبَ الإنسانُ من شيء، وأراد أن ينفِّسَ غضبَه؛ فيعذر بسبِّ الربِّ والدينِ؟ والسؤالُ الذي يجبُ أن يُسأل لماذا انتقى الربَّ، والدينَ ليشتمهما؟ أليس ذلك يدلُّ على قَلْبٍ خَرِبٍ من الإيمانِ، وعدمِ توقيرٍ للجليلِ العظيمِ الرحمنِ جلَّ في عُلاه، فلماذا لا يشتمُ كبيراً من كبراءِ الأرضِ، ويشتمُ ربَّ الأرباب، ولا يخافُ عذابَه في الدنيا، ولا يوم الحساب. فهل يسبّ الإنسان مَن يحبُّ، أم

من يبغض؟ فإذا أحببتَ اللهَ فلماذا تسبّه؟ «لأنَّ سَبَّ الدِّينِ لَا يَقَعُ إلَّا مِنْ كَافِرٍ، وَلِأَنَّهُ أَشَدُّ مِنْ الِاسْتِخْفَافِ بِهِ الْمُوجِبِ لِلْكُفْرِ»[34]. أما الغضبُ فقد روى أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[35].

فالغضبُ المعتبرُ في هذه الحالِ؛ هو الغضبُ الذي يستولي على الإنسانِ؛ فلا يدري أهوَ في أرضٍ، أم في سماء، وإن سألته ماذا قلتَ؟ فلا يدري ما قال، فلا يفقه قِيلَ مِنْ قال، ولا إرادةَ له بالقول، ولا قَصْدَ؛ فهذا يوكلُ أمرُه لِلهِ سبحانه وتعالى. ويؤدَّبُ على ارتكابِه هذا الجُرمَ، ويتوبُ، ويستغفرُ، ويتشهدُ، ولا تمضي عليه بقيةُ أحكامِ الرِّدَةِ.

وأما **مَنْ سبقَ لسانُه**، فتلفّظ بكلمةِ الكفرِ دونَ قصدٍ، ولا

(34) فتح العلي المالك. ج2ص355.

(35) صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب الحذر من الغضب. رقم الحديث5765. ج5ص2267.

إرادةٍ، وجرتْ على لسانِه؛ فإنْ صدَقَ في دعواه، فيستغفر، ويتوب، ويتشهد، ولا تجري عليه بقيةُ أحكام الردة؛ لقوله تعالى: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»[سورة الأحزاب:5].

وفي الختام: هذه مناشدةٌ إلى كلِّ غيورٍ على محارمِ الله، وإلى كُلِّ أبٍ، وأمٍّ، وكلِّ مسؤولٍ في موقعِه، وكلِّ مربٍّ، ومعلِّمٍ، ومرشدٍ، وكلِّ مسلمٍ يعظِّمُ شعائرَ الله تعالى؛ أَنْ يكونَ مِفتاحاً للخير، مِغلاقاً لِلشرِّ، وأنْ يقفَ بالمرصادِ للمستهترين بِجلالِ الله وكَمالِه، وأنْ يساهِمَ كلُّ مُسلمٍ منا في محاربةِ ظاهرةِ سبِّ الربِّ والدِّين، بنشرِ التوعيةِ الدينية، والنُّصحِ لكلِّ مسلم، وعلى الجهاتِ المسؤولة أن تضربَ بيدِ القوة، والسلطان على يدِ المستهترين بالذات الإلهية، والدين الإسلامي القويم.

وآخرُ دَعْوانا

أنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الحملة الإيمانية

{ ما لكم لا ترجون لله وقاراً }

إصدار

إذاعة القرآن الكريم

نابلس - فلسطين

هاتف : 09-2331010
ايميل : Qnablus@gmail.com
www.quran-radio.com

يمكنكم الإستماع لبث إذاعة القرآن الكريم -نابلس على الموجات التالية

88.4 FM

88.2 FM

96.9 FM